

مبادئ وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها في القرآن الكريم

مبادئ وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها في القرآن الكريم

فضيلة الشيخ محسن آل عصفور

مملكة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم المرسلين محمد المصطفى وآلـه الطيبين الطاهرين وأصحابـه المنتجبـين ومن تبعـهم بإحسـان إلى قيـام يـوم الدـين .

وبعد فإنـه يطيبـ لي أن أتـقدم بـهذا الـبحث تحتـ عنـوانـ) مـبـادـيـ وـحدـةـ الـأـمـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـنهـضـتـهاـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ .

ما لا شك فيه أن استنطاق هدي القرآن الكريم في مثل هذه الموضوعات البالغة الخطورة والأهمية ،

والإستناد إليه والدعوة للتمسك به لعلاج أمراض الفرقة والشّتات والتّشتت التي تعصف بعالمنا الإسلامي بفعل المؤامرات والدسائس التي تحاك ضد شعوبه ودوله وعقيدته ليل نهار وسراً وجهاً هو لجوء إلى حصن اللّٰه الحصين والإستشفاء بدوائه الأمثل الأنفع وعلاجه الأفضل الأنفع واعتصام بحبل الله المتين وصراطه المبين (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) (لقمان - 22).

ولا غرو في ذلك إذ هو محور رحمي أشرف الرسالات وأعظمها ودستورها الذي تشد عليه قيم ومبادئ وأهداف الرسالة النبوية الخاتمة المباركة .

وفي الوقت الذي اشتمل فيه هذا القرآن الكريم على الإعجاز اللفظي والبياني والبلاغي بما لا يبلغ إليه مقدور البشر وخارط دونه الفكر بما لم يعهد له نظير فيما غير من تاريخ أديان كل دهر في حال و شأن الكتب السماوية المنزلة كالزبور والتوراة وإنجيل، وفي الوقت الذي تحدى فيه عند نزوله العرب بقبائلها وفصائلها على الإتيان بمثله ومضارعته ومضاهااته فعجزوا عن ذلك وهم على ما هم عليه من قمة البيان والبلاغة والفصاحة فإذاً يتحدى العالم اليوم بجميع ما أوتي من إمكانات وقدرات كما كان يتحدى العرب الأوائل في صدر الإسلام على الإتيان بمثله.

كما أنّ من أبرز ما يتضمنه هذا القرآن المعجز من الغايات النبيلة والأهداف الكريمة هو الدعوة إلى إقرار الأسس والمثل والمبادئ والقيم السامية المثالية في هذه الحياة الدنيا و التي تكفل بمجموعها للإنسان عقيدة التوحيد الكاملة ووحدة العقيدة المتكاملة التي ينبع منها نظام اجتماعي متجانس تذوب فيه الفوارق العرقية والجنسية و الطبقية والفئوية والحزبية يشدّ بعضه بعضاً ، ويؤازر فيه القوي الضعيف، والغني الفقر ، والمنجد المستنجد والمستطيع المستطيل الملهوف الذليل .

نعم إنّه نظام شامل لأوجه الحياة الإنسانية بالقيم والمشاعر المرهفة النبيلة ، والحياة الاجتماعية بالطبع والتطبع ويفي معاً للاقاعدة الفكرية الصلبة المستقلة المستفادة من ثوابته بناء وإعداد وتأسيس النظام الاجتماعي المتآلف الودود السعيد، ويهمنه الرؤية الواضحة للحياة في هذه الدنيا وللحياة بعد هذه الدنيا من الخلود في النعيم المقيم أو الخلود في دركات الجحيم الأليم.

يضاف إلى ذلك أننا نجد في القرآن وحده ومن خلال ما تضمنته آياته على الرغم من تفشي أسباب ومظاهر الخلاف والإختلاف بين المسلمين وتفرقهم إلى مذاهب ومشارب ومسالك ما يكفل وحدتهم وتوحيد صفهم الشيء الكثير بل وبناء حضارتهم التي سبق وأن خطت لنفسها على أرض هذه الرقعة من العالم في برهة يسيرة بعد انتشار الإسلام في عهدها الأول أعظم حضارة عرفها التاريخ الحديث وكان لها الفضل على ما وصل

إليه العالم الغربي والشرقي من نهضة وتقدّم وتطور مادي على الرغم من أ Fowler دولتهم وشوكتهم السياسية والعلمية بل كانت كتب علمائهم ابتداءً من القرن الحادى عشر الميلادى المرجع ومدار الدراسة والتدريس ولقرون متتابعة وكانت لغتهم لغة العلم التي يتبارى الغربيون والشرقيون على إتقانها وضيّطها لينعموا ببركة ما حبّ اللّٰه تعالى المسلمين به من علوم وثقافة وتمدن وعمارة.

فقه المشتركات الفقهية والإعتقادية

و لا ننسى الإشارة إلى تجلي معاني وألفاظ وإشارات القواسم المشتركة الكثيرة في العقيدة والفقه والثقافة التي حفظ القرآن معالمها ومظاهرها لكل من يدين بها ويقتبس من هديه وينتهج منهاجه في العبادات والواجبات والمحرمات والسنن والمندوبات

وهي تصور بمجموعها محسن الشريعة وثواب الدين ومناهج الحق المبين والرباط الذي يجمع بين المسلمين تحت لواء الإسلام ويبّرر هوبيتهم وما هيّتهم وفكرهم ومنطلقاً لهم العبادية والعقائدية والثقافية

ويجدر بعامة المسلمين علماء وملائكة وباحثين التصنيف فيها وذكر الشواهد عليها وإحصائها وحصرها ليقف أبناء كل مذهب عليها فتضيق بذلك الشقة بينهم ، وينأوا عن الفرق والشقاق وتنقارب قلوبهم وتندفع بذلك عنهم خطوب النفرة وتنغلق دروب الشتات كما قال سبحانه وتعالى:(شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تنفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوههم إليه اللّٰه يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ين Hib) (الشورى -

(13)

فالطهارة والوضوء والصلوة خمس صلوات في اليوم والليلة وعدد ركعاتها وهيئتها من ركوع وسجود وقيام والإتجاه أثناءها إلى جهة قبلة واحدة ، وصوم شهر رمضان ، و الحج في شهر ذي الحجّة إلى مشاعر واحدة والطواف حول كعبة واحدة بشعائر واحدة وغير ذلك قد ورد النص عليها جميّعاً في آيات القرآن الكريم بالتفصيل تارة وبالإيجاز تارة أخرى شواهد وبراهين حية على ذلك بما لا يدع مجالاً للشك ومتسعًا للتباعد والعداوة والبغضاء .

نعم ذلك الدين بفضل القرآن الكريم الذي وحد أعراب الجاهلية على ما عليه من قسوة وجود و كفر و ضلال وجهل وعمى وطغيان بنور الإيمان و هداية الدين فكيف لا يوحد المسلمين المستضئين المستنيرين به وهم يترتلون قوله أَنَّا نَحْنُ لِلليلِ وَأَطْرافِ النهار :

(واعتصموا بحبل إِنَّمَا جمِيعاً ولا تفرّقوا وادكروا نعمت اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنَعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُمُوهُنَّا كَذَلِكَ يَبْيَّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهتَدُونَ) (آل عمران - 103).

ويرشدهم إلى التزام المتنطق وفقه الحوار وأدب الاختلاف

(ومن أحسن قولًاً من دعا إلى اللَّهِ وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين * ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه ولبي حميم (فصلت - 33 - 34).

(ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل - 125)

ويرشدهم إلى فقه حل الخلافات ابتداءً بعلاقات الزوجين داخل منظومة الأسرة في دائرتها المحدودة الضيقه وانتهاءً بسياسة الأمة في دائرتها الواسعة

فيقول عزّ من قائل : (وإِنْ خَفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَاَبْعِثُوا حِكْمَةً مِّنْ أَهْلِهِ وَحِكْمَةً مِّنْ أَهْلِهَا إِنَّمَا يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) (النساء - 35)

(وإن إمرأة خافت من بعلها نشوراً أو إعراضًا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحًا وصلح خيراً) (النساء - 128)

ويقول ضمن دائرة الأمة الواسعة : (وأطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال - 46)

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بعث إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى

حتى تف إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسدو إن الله يحب المحسنين)
الحجرات - 9)

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم شنآن قوم على ألا تعدلوا
اعدلو هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة - 8)

مبادئ وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها في القرآن الكريم

وتصل النوبة بنا في هذا المقام إلى تناول جملة من أهم ما نص عليه القرآن الكريم من مبادئ
لتأسيس القاعدة التي تبني عليها وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها ويمكن إيجازها من خلال هذا السرد
لهذه الطائفة من الآيات المباركة التي تدل عليها وذلك بال نحو التالي :

1 - المبدأ الأول

الربانية

قال سبحانه وتعالى: (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) (آل عمران - 97).

وتعني وناقة الصلة بالله ويتحقق ذلك عن طريقين: ربانية الغاية والجهة ، وربانية المصدر والمنهج

فأمّا (الطريق الأول)

وهو ربانية الغاية والجهة

فقد أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: (يا أيها الانسان إنك كاذج إلى ربك كدحًا فملقيه) (الانشقاق

— 6) (وأنَّ إلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) (النجم — 24).

ولهذه الربانية معطيات في النفس والحياة يمكن ذكرها بما يلي :

(المعطى الأول)

معرفة غاية الوجود الانساني

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْثًاٰ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ) (المؤمنون — 115)

(المعطى الثاني)

الاهتداء إلى الفطرة

قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاٰ فَطْرَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) (الروم — 03)

(المعطى الثالث)

سلامة النفس من التمزق والضياع

قال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًاٰ وَإِمَّا كَفُورًاٰ) (الإنسان — 4)

(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنَ) (البلد — 10)

(المعطى الرابع)

التحرر من العبودية للأناية والشهوات

قال تعالى: (من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعلها). .

(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خاصمة ومن يوق شج نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر — 10)

(المعطى الخامس)

تصحيح الغايات والأهداف لدى الأفراد

وذلك من خلال تعميق روح الإرتباط بالخلق جلّ وعلا وذلك بإثارة مبدئين:

(الأول) استشعار مبدأ الرقابة الإلهيّة قال سبحانه وتعالى: (إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) (الأنفال — 07).

(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) (غافر—91).

(يعلم سرّهم ونجواهم وأن الله عالم الغيب) (التوبة — 87).

(الثاني) استحضار الرقابة الإلهيّة الفعلية :

قال عزّ من قائل:

(ألم يعلم بأن الله يرى) (العلق — 41).

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ق — 61).

وأَمّا (الطريق الثاني)

الذي تتحقق به وثاقة الصلة باللّٰه عز وجل:

وهو رباتية المصدر والمنهج

فقد أشار إليه عزّ وجلّ بقوله : (ولو أَنّمَا في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحار ما نفذت كلمات اللّٰه إن اللّٰه عزيز حكيم) (القمان — 72).

(واللّٰه أخرجكم من بطون أمها تكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلّكم تشكون) (النحل — 79) (علّم الإنسان ما لم يعلم) (العلق — 5) (خلق الإنسان علمه البيان) (الرحمن — 4).

(وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) (الدخان — 83).

ولهذه الربانية معطيات هي :

(المعطى الأول)

رأب النقص وعصمة الخط:

وإليه الإشارة بقوله عزّ من قائل:

(أفلا يتذمرون القرآن ولو كان من عند غير اللّٰه لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (النساء — 28).

(وأنه هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) (الأنعام — 351).

(أنا الحكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه) (فصلت — 6).

(إن هو إلا ذكر للعالمين * لمن شاء منكم أن يستقيم) (التكوير — 27 — 82).

(المعطى الثاني)

نبذ سلطة النفس الأمّارة ومظاهرها في الحياة:

قال تعالى: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (القصص - 50).

(يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلوك عن سبيل الله) (ص — 62).

وقوله: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) (الجاثية — 18)

وقوله: (وأن احکم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) (المائدة — 94).

(المعطى الثالث)

الغاء السلطة الشخصية الانسانية أمام السلطة الالهية العليا:

قال تعالى: (ولو اتبع الحق أهواههم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) (المؤمنون — 17).

(من يحادد اللّٰه ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها) (التوبة — 36).

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى اللّٰه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (الأحزاب — 63).

(المعطى الرابع)

القضاء على العبوديات الزائفة وتحرير الإنسانية من القيود المصطنعة الدخيلة:

، قال تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرؤن) (الروم — 02). وفي الحديث النبوي: (كلكم لآدم وآدم من تراب)

(ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا اللّٰه واجتنبوا الطاغوت) (النحل — 36)

(فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) (الحج — 30)

2 - المبدأ الثاني

(الإِنْسَانُ نَبِيٌّ)

ويمكن أن نلاحظها جليّاً من خلال محمل المحاور الرئيسية التالية:

(المotor الأول) ما يتتناول حفظ النفس ووقفتها :

(من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها) (النساء — 39).

(من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً) (المائدة — 23).

(المحور الثاني) ما يتناول حفظ المال والعرض

(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (المائدة — 83).

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلد) (النور — 2).

(المحور الثالث) ما يتناول حفظ الحقوق العامة:

(ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) (البقرة — 971).

(من يعمر الله ورسوله ويتعذر حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) (النساء — 41).

(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهم ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنبزوا بالألقاب) (الحجرات — 11).

(ولا يغتب بعضكم بعضاً أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) (الحجرات — 21).

ومن معطيات هذه الخصيصة كما نستفيده منها :

(المعطى الأول)

مراقبة الكيان الانساني وطاقتة وما يصدر عنه من خلل وقصور في أنماط السلوك

قال عز وجل: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (البقرة — 682).

و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآلـه وسلّم: (رفع عن أمتي تسعـة الخطأ والنـسيان وما أكرهـوا عليه وما لا يعلـمون وما لا يطـيقون وما اضطـروا اليـه والحسـد والطـيرة والتـفكـر في الوسـوة في الخـلق ما لم ينـطق بشـفة).

(المعطى الثـاني)

انتفاء العسر في التكليف وبناء الأحكام الشرعية بما يتـناسب مع الارادـة الانـسانـيـة وطمـوحـاتـها في الحياة:

قال سـبـحانـه وـتـعـالـى:

(يرـيد اللـٰه بـكم الـيـسر وـلا يـريد بـكم الـعـسر) (الـبـقـرة ـ581).

(يرـيد اللـٰه أـن يـخفـف عـنـكـم وـخـلـقـ الـإـنـسـان ضـعـيفـاً) (الـنـسـاء ـ82).

(ما يـريـد اللـٰه ليـجـعـل عـلـيـكـم مـن حـرجـ وـلـكـن يـريـد لـيـطـهـرـكـم وـلـيـتـم نـعـمـتـه عـلـيـكـم) (الـمـائـدة ـ6).

(وـمـا اللـٰه يـريـد ظـلـمـاً لـلـعـبـاد) (غـافـر ـ13).

(وـمـا اللـٰه يـريـد ظـلـمـاً لـلـعـالـمـين) (آلـعـمـران ـ801).

قال تعالى: (وـلـا تـنـسـ نـصـيبـكـ مـنـ الدـنـيـا) (الـقـصـص ـ77).

(الـمـال وـالـبـنـون زـيـنة الـحـيـاة الدـنـيـا) (الـكـهـف ـ64).

(الـلـٰه الـذـي خـلـق السـمـوـات وـالـأـرـض وـأـنـزـل مـن السـمـاء مـاءً فـأـخـرـج بـه مـن التـمـرات رـزـقاً لـكـم وـسـخـر لـكـم الـفـلـك لـتـجـري فـي الـبـحـر بـأـمـرـه وـسـخـر لـكـم الـأـنـهـار وـسـخـر لـكـم الشـمـس وـالـقـمـر دـائـيـن وـسـخـر لـكـم الـلـيل وـالـنـهـار وـآـتـاـكـم مـن كـلـ مـا سـأـلـتـمـوه وـإـنـ تـعـدـوا نـعـمـة اللـٰه لـا تـحـصـوـهـا) (ابـراهـيم ـ23 - 34).

(المعطى الثالث)

آدمية البعثة وانسانية القدوة:

قال عز وجل: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب — 12).

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما الحكم إله واحد) (الكهف — 011).

(وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) (الفرقان — 7).

(قل يا أيها الناس إنني رسول الله إليكم جميعاً) (الأعراف — 851).

(ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) (المائدة — 99).

(من يطع الرسول فقد أطاع الله) (النساء — 08).

(من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) (النساء — 96).

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) (التوبة — 821).

(وإن طبیعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (النور — 45).

(المعطى الرابع)

ركائزية الانسانية في مبدئه واهدافه وغاياته:

قال سبحانه وتعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة - 30). (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً). (الاسراء - 07).

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ق - 16)

3 - (المبدأ الثالث)

القرآنية

(وَمَا عَلِّمْنَاهُ شِعْرًا وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) (يس - 69)

(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مُجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) (البروج - 21 - 22)

(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت - 42)

(يَمْحُ اللَّهُمَّ الْبَاطِلَ وَيَحْقِّقُ الْحَقَّ بِكُلِّمَاتِهِ) (الشورى - 24)

4 - (المبدأ الرابع)

السلامة من التحرير

قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر - 9).

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قَلْ فَأَتَوْا بِعِشْرِ سُورٍ مِثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِنْ أَسْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادقين) (هود - 13)

5 – (المبدأ الخامس)

نراهه حملته

قال تبارك و تعالى:

(و إِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ) (القلم – 4).

(ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) (يوسف – 23).

(فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّهُ عَدُوَ اللَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ ابْرَاهِيمَ لَأَوَّلُهُ حَلِيمٌ) (التوبه – 411).

(إِنَّ ابْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّلُهُ مُنِيبٌ) (هود – 57).

(أُولَئِكَ مُبَرِّءُونَ مَا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (النور – 62).

6 – المبدأ السادس

الشمول للمكان والانسان والزمان:

قال تعالى : (وَلَكُلُّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقُسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (يونس – 47)

(وَلَكُلُّ دَرْجَاتٍ مَا عَمِلُوا وَمَا رَبَّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (الأనعام – 132)

(لَكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مِنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يَنْازِعُنَا إِلَيْرَبَّكَ أَنَّكَ لَعَلَىٰ هُدَىٰ مُسْتَقِيمٍ) (الحج – 68)

(تبصرةٌ وذكرى لكل عبد منيبي) (ق - 8)

(ومن يتوكل على الله فهو حسنه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرًا) (الطلاق - 3).

7 - المبدأ السادس

الوسيلة أو التوازن

قال عز من قائل: (لقد أرسلنا رسلنا بالبيانات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (الحديد - 52).

(والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (الرحمن - 7 - 9).

(إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر - 94).

(ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) (الملك - 3).

إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرًا) (الطلاق - 3).

(خلق كل شيء فقدره تقديرًا) (الفرقان - 2).

8 - المبدأ الثامن

الواقعية

ولها معانٍ:

(الأول) واقعية المصدرية الإلهية وربانية التشريع.

(الثاني) المطابقية بين أحكامه وتقنياته وبين موضوعاتها.

(الثالث) واقعية التجانس الفطري مع حجم وطبيعة وحدود تلك التشريعات الإلهية حيث نجد أنَّ المفروض منها على الإنسان كلهٍ مما يتفق مع حدود إمكانيات القدرة البشرية المخاطبة بها وأنَّ القدرة متوفرة على الإمتثال بها عند تلقيها بالقبول والطاعة وبذل الجهد والطاقة من دون فرق بين الفعل والترك.

9 – المبدأ التاسع

الوضوح

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (النحل – 98).

(وأنزلنا إليك الذكر لتبيان للناس ما نزل إليهم) (النحل – 44).

(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) (النساء – 471).

(وكذلك أنزلناه آيات بيّنات وأن الله يهدي من يريد) (الحج – 61).

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (البقرة – 581).

(بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم) (العنكبوت – 94).

(وتلك حدود الله يبيّنها لقوم يعلمون) (البقرة – 032).

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبيّنات والزبر) (النحل — 34).

10 – المبدأ العاشر

الجمع بين الثبات والمرونة

في أحکامه ومبادئه وقيمته ومُثُلِّه قال عزّ وجلّ :

(ما فرطنا في الكتاب من شيء) (الأنعام — 83).

(ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (الأنعام — 95).

(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَى حِكْمَةً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا) (الأنعام — 41).

(ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم وهدى ورحمة) (الاعراف — 25).

(ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) (يوسوس — 16).

(الرَّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود — 1).

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبِيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (النحل — 98).

11 – (المبدأ الحادي عشر)

البرهانية والاقناعية

قال تعالى:

(تلك أماناتهم قل ها توا بربناكم إن كنتم صادقين) (الأنبياء — 42).

(إله مع الله قل ها توا بربناكم إن كنتم صادقين) (البقرة — 111).

(ألم اتخذوا من دونه ألهة قل ها توا بربناكم) (النمل — 46).

(ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلام تحاجرون فيما ليس لكم به علم) (آل عمران — 66).

(قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين) (القصص — 94).

12 – المبدأ الثاني عشر

الرحمة نية

قال عز وجل:

(والهكם الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) (البقرة — 361).

(ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً) (غافر — 7).

(وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) (الأنبياء — 701).

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (الفتح — 92).

(هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (الجاثية — 02).

(ما يفتح اللّٰه للناس من رحمة فلا ممسك لها) (فاطر — 2).

(ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإنَّ اللّٰه بكم لرءوف رحيم) (الحديد — 9).

(وإن تعدوا نعمة اللّٰه لا تحصوها إن اللّٰه لغفور رحيم) (النحل — 81).

ولهذا المبدأ معطيات نوجزها بما يلي:

(المعطى الأول)

إنحصر اللطف والرحمة في الرسالة الخاتمة

(أغير دين اللّٰه يبغون) (آل عمران — 38).

(إن الدين عند اللّٰه الاسلام) (آل عمران — 91).

(ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلموه) (الروم — 03).

(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من اللّٰه) (الروم — 34).

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (التوبه — 33).

(المعطى الثاني)

المبالغة في المساعدة والمراعاة

(لا يؤاخذكم الله باللغو في أي مال لكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم) (البقرة - 225)

(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويفعل ما تفعلون) (الشورى - 25)

(المعطى الثالث)

إرساء معالم المحبة والتوادد والتألف والالتحام

قال سبحانه وتعالى :

(وجعلنا في قلوب الذين اتباعوه رأفةً ورحمةً) (الحديد - 72) .

(وتوافقوا بالمرحمة) (البلد - 71) .

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربات) (النحل - 90) .

(وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) (البقرة - 591) .

13 - (المبدأ الثالث عشر)

ختميّة التطبيق واقرار أسسه ومبادئه

قال عزّ اسمه :

(تعالىوا إلى ما أنزل الله والى الرسو) (النساء - 16) .

(آمنوا بما نزل على محمدٍ وهو الحق من ربهم) (محمد ﷺ) — 2).

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) (الفتح — 82).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (المائدة — 44).

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) (البقرة — 312).

(إن الذين يكتومون ما أنزلنا من البيانات والهدى من بعد ما بذلناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله) (البقرة — 951).

(وهذا الكتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا) (الأنعام — 551).

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (ابراهيم — 1).

14 – (المبدأ الرابع عشر)

العزّة والسمو والرفة

قال تبارك وتعالى:

(من كان يريد العزة فللله العزّة جميماً) (فاطر — 01).

(ولا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (آل عمران — 931).

(ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين) (المنافقون — 8).

(وكلمة اللّه هي العليا) (التوبة - ٥٤) .

15 - (المبدأ الخامس عشر)

قدسيّة العهود والمواثيق

قال عز من قائل:

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه) (الأحزاب - ٣٢) .

(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد اللّه أوفوا) (الانعام - ٢٥١) .

(وأوفوا بعهد اللّه إذا عاهدتم) (النحل - ١٩) .

(وأوفوا بالعهد إن العهد كان عنه مسؤولاً) (الإسراء - ٤٣) .

(بلى من أوفى بعهده واتقى فإنَّ اللّه يحب المتقين) (آل عمران - ٦٧) .

(فأتموا إليهم عهدهم إلى مددتهم) (التوبة - ٤) .

16 - (المبدأ السادس عشر)

المثالى

قال سبحانه وتعالى:

(ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) (النساء ٥٢١).

(وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) (النساء ٦٨).

(بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) (الزمر ٧١-٨١).

(وقل لعبادتي يقولوا التي هي أحسن) (الإسراء ٣٥).

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) (العنكبوت ٦٤).

(الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشا بهاً مثانياً) (الزمر ٣٢).

(واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) (الزمر ٥٥).

(ومن أحسن قولهً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) (فصلت ٣٣).

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيمانكم أحسن عملاً) (المملك ٢).

17 - (المبدأ السابع عشر)

التغييرية

(إن الله لا يغير أمة ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد ١٢).

(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبكم) (الحجرات ٤١).

(كبير مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (الصف ٣).

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم صرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (الأعراف - 157)

18 - (المبدأ الثامن عشر)

الخاتمية

قال عز اسمه:

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (الأحزاب - 04).

(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) (المائدة - 84).

وفكرة النبوة الخاتمة لها مدلولان:

(أحدهما) سلبي ينفي ظهور نبوة أخرى بعدها (والآخر) إيجابي يؤكد استمرارية النبوة الخاتمة مع الزمن بكل ما يحمل من عوامل التطوير والتجديد حتى إنقضاء الحياة الدينية.

19 - (المبدأ التاسع عشر)

الأُمَّةِ

قال عز اسمه:

(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوه) (الأنبياء — 29).

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات — 31).

20 – (المبدأ العشرون)

العالميّة

قال عز من قائل:

(إنه لتنزيل رب العالمين) (الشعراء — 291).

(إن هو إلا ذكر للعالمين) (التكوير — 72).

أي ذكر وبيان وانذار عالمي المبدأ والعرض والأهداف والأسس والرسالة والبعثة وقال تبارك وتعالى:

(فقال إني رسول رب العالمين) (الزخرف — 64).

(قل لا أسألكم عليه أجرًا إن هو إلا ذكرى للعالمين) (الأنعام — 90).

و ندرك من خلال هذا الإستعراض الموجز لمبادئ وحدة الأمة الإسلامية ونهضتها من خلال آيات القرآن الكريم عظمة الرسالة النبوية الخاتمة التي تمثل فيما ترتكز عليه من فهم معنوي إجتماعي للحياة واحساس خلقي بها والخط العريض في هذا النظام هو اعتبار الفرد المسلم والمجتمع معاً وتأمين الحياة الفردية والإجتماعية بشكل متوازن، وضمان السعادة الأخروية مضافاً للدنيوية.

نعم هذه هي مبادئ الوحي المنزل التي تكفل وحدة الأمة ونهضتها وهذا هو طريق خلاص المسلمين بالإسلام العظيم على هدي القرآن الكريم في أخص عباره وأروعها فهو عقيدة معنوية روحية وخلقيّة سلوكيّة

راقية ينبع عنها نظام متكامل للإنسانية يرسم لها طريقها الواضح المحدد في صورتها الجماعية ومعالمة حضارتها العلمية ويعنى لها هدفًا أعلى في ذلك الطريق هو رضا الله سبحانه وتعالى ويعرفها على مكاسبها الدنيوية والأخروية منه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته